المحاضرة الأولى:

مدخل عام للمشكلات الاجتماعية

تمهيد :

تمثل المشكلات الاجتماعية الوجه الواقعي و العملي للحياة الاجتماعية و للمعرفة الاجتماعية في آن واحد لذلك يأتي دور علم الاجتماع الذي يقوم بتشخيصها بصفتها أمراضا داخل المجتمع سواء كان ذلك بتأثيرات خارجية أو داخلية.

إن التغير الاجتماعي يعتبر إطارا مرجعيا لمعظم المشكلات التي تحدث داخل المجتمع لأنه سنة الحياة لا يتوقف أو ينقطع. و تواجه مجتمعاتنا العربية تحولات اقتصادية و سياسية، الأمر الذي يتطلب من الفئات الاجتماعية أن تجعل مواقفها من هذه التحولات إيجابية و ليس مواجهتها باليأس أو الارتباك و الحيرة و الهروب.

إذا التغيرات الاجتماعية تفرز مشكلات اجتماعية و قد تتحول إلى معضلات اجتماعية خاصة إذا حصل ركود في الأنشطة السياسية و الاقتصادية، و هذا إضافة إلى المشكلات الناتجة عن مخالفة المعايير و القيم الاجتماعية أو عن خرق القوانين الرسمية كالجرائم و الانحراف السلوكي.

أولا-ماهية المشكلات الاجتماعية

1- تعريف المشكلة الاجتماعية:

يعرف **بهاء الدين خليل تركية** المشكلة الاجتماعية بأنها توتر و قلق اجتماعي تمثل خللا في النظام الاجتماعي الموجود تثير قلق المجتمع وتهدد وجوده، و هي موقف يتطلب معالجة، و ينجم عن أحوال المجتمع و البيئة الاجتماعية، و يستلزم تجميع الوسائل و الجهود الاجتماعية لمواجهته...

و هي كل حدث اجتماعي متناقض مع القيم و الآداب العامة، و هي كل انحراف عن المعايير المتفق عليها في مجتمع معين.

- و يرى عالم الاجتماعي الأمريكي **كلارنيس مارش كيس** أن مشكلات المجتمع الواحد تختلف عن مشكلات المجتمع الآخر لذلك فقد وضع أربع مجموعات للمشكلات الاجتماعية و هي:

أ- تلك التي تظهر من خلال الأوجه غير المرغوب فيها للمحيط الفيزيقي.

ب- تلك التي تظهر من خلال خلل في تركيبة السكان نفسه أو ميل غير مرغوب فيه في معدل النمو السكاني أو في توزيع السكان الجغرافي.

ج- تلك التي تظهر بسبب تمزق النسيج الاجتماعي مثل ضعف التنظيم الاجتماعي بين الأفراد والجماعات.

د- تلك التي تبرز بسبب صراع القيم الاجتماعية المتعلقة بالطبقات الاجتماعية.

- أما عالم الاجتماع **بول هرتون** فيرى إن المشكلة الاجتماعية هي نتاج ظروف مؤثرة على عدد كبير من الأفراد تجعلهم يعدون الناتج عن الظروف المؤثرة عليهم غير مرغوب فيه و يصعب علاجه بشكل فردي و إنما يقتصر علاجه من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي.

2- خصائص المشكلة الاجتماعية :

تتميز المشكلات الاجتماعية بالخصائص التالية:

1- تظهر في كافة المجتمعات الإنسانية سواء كانت كبيرة الحجم أو صغيرة، معقدة أو بسيطة، متخلفة أو متحضرة.

2- تمتاز بالحتمية في وجودها فهي دائمة و مستمرة مع استمرار المجتمعات، إلا أنها تختلف في سعة حدودها و تكرار وقوعها و درجة توزيعها.

3- تتشكل على مراحل مترابطة فهي تظهر تدريجيا و ليس فجأة أو عفويا.

4- تظهر بسبب الاضطرابات الاجتماعية و الشخصية، فهي مرتبطة بالفساد و التفسخ الاجتماعي.

5- يساعد التطور التقني على خلقها داخل المجتمع.

6- تظهر بسبب التغيرات الحاصلة في أسلوب العيش و مستواه، كما تعكس صرامة الضغوط الاجتماعية أحيانا كالفقر و البطالة و ارتفاع معدل الجرائم و الانحرافات و الحرب...

7- لا يمكن شرحها و تشخيص حدوثها من خلال سبب واحد بل من خلال عدة أسباب مترابطة.

ثانيا- موقف الأفراد من المشكلات الاجتماعية:

يتخذ الأفراد مواقف متباينة تجاه المشكلات الاجتماعية و هي ما يلي:

1- **عدم الاكتراث و اللامبالاة:** بسبب انشغال الفرد بوسائل ترفيهية معينة تبعده عن مناقشة هذه المشكلات خاصة إذا كانت لا تتعلق به أو بمصلحته الشخصية.

2- **الاستسلام القدري:** و هذا عند فئة من الناس الذين يؤمنون بالحظ و القدر و هذا ما لا يشجع الفرد على البحث عن حل للمشكلة التي يواجهها.

3- **الإفراط العاطفي:** يعكس هذا الموقف أفرادا يعيشون في بؤرة المشكل الاجتماعي و يتفاعلون معه و يتحمسون لحله، و يكون شغلهم الشاغل الحديث عنه و المبالغة بوصفه و تهويل آثاره.

4- **الجزاء الديني (عقوبة الآخرة):** و يرى أصحاب هذا الموقف أن المشكلة الاجتماعية التي حصلت ماهي سوى عقوبة الله على أخطاء الإنسان داخل المجتمع كالبطالة أو الفيضانات أو الزلازل...

الموقف الاجتماعي العلمي: إنه موقف عالم الاجتماع المتخصص بالعمل و الرعاية الاجتماعية كخبير محترف لأنه يركز على تحديد المشكل، أسبابه و أبعاده و إبراز الحقائق المرتبطة به ،أي عدم التعاطف المفرط بل التحليل و التفسير و هو أصعب المواقف و أكثرها جهدا.

ثالثا- أسباب المشكلات الاجتماعية:

المشكلات الاجتماعية ترجع إلى عدة أسباب متفاعلة و مختلفة في آن واحد و هذا راجع إلى اختلاف المجتمعات في تفاعلاتها و قيمها و معاييرها و من هذه الأسباب ما يلي:

1- التغير الاجتماعي:

إن الحياة الاجتماعية في تغيير و تبدل مستمر، و هذا ما يخلق من جهة مشكلات لدى بعض مكونات النسق الاجتماعي التي تجد صعوبات مع هذا التغيير الاجتماعي، و من جهة أخرى أدى هذا التغير إلى تآكل الثقافات التقليدية حيث بدأت تختفي بعض العادات التقليدية كطرق العيش و الصناعات التقليدية و غيرها.

فالتحضر و التطور العلمي و التقدم التكنولوجي و التقني و ثورة وسائل الاتصال كلها عوامل تساهم في التأثير على وظائف بعض القيم الاجتماعية، إضافة إلى الإنتماء إلى التنظيمات الرسمية و العلاقات الاجتماعية المبنية على المصالح و ترك المعتقدات الدينية.

2- عدم مسايرة النظم الاجتماعية مع تطورات المجتمع الحديثة، و من أمثلة ذلك :

النظام الأسري: مشكلة صراع الأجيال بسبب صراع القيم.

النظام الاقتصادي: مشكلة عدم تكيف العمال مع التطور التكنولوجي و التقني.

النظام الاجتماعي: اختفاء بعض العادات التقليدية لعدم قدرتها التماشي مع التطورات الحديثة كاحتفالات الزواج مثلا.

3- عدم إشباع الاحتياجات الفردية في المجتمع كالحاجات الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية و الصحية و التعليمية و الترويحية، و لعدم الإشباع عوامل مختلفة كالعوامل الشخصية أو الأسرية أو المجتمعية.

4- الضبط الاجتماعي القاسي أو المتساهل، أي اختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية كأسلوب القسوة أو الإهمال أو الحماية الزائدة (أساليب سلبية في التنشئة)

5- الهجرة من بلد إلى آخر.

6- الحرب و آثارها.

7- الكساد الإقتصادي و الأزمة المالية.

- و يقسم الدكتور إحسان محمد الحسن أسباب المشكلات الاجتماعية إلى أربعة مجموعات و هي:

أ- الأسباب التي تتعلق بالفرد كالأمراض العقلية الوراثية.

ب- الأسباب التي تتعلق بالبيئة الطبيعية.

ج- الأسباب التي تتعلق بالبيئة الاجتماعية.

د- الأسباب التي ترجع إلى عمليات التحول الاجتماعي التي يمر بها المجتمع.

رابعا- أنواع المشكلات الاجتماعية: هناك عدة تصنيفات تتعلق بأنواع المشكلات الاجتماعية نذكر منها ما يلي:

1/ تصنيف فريديرك أنجلز

صنف المشكلات الاجتماعية التي تواجه أي مجتمع إلى ثلاث مجموعات أساسية و هي:

1- المجموعة الأولى: و هي المشكلات الناتجة عن عدم التكيف مع البيئة الطبيعية و الانسانية على السواء.

2- المجموعة الثانية: تتعلق بعدم إشباع الحاجات الإنسانية الفردية لأعضاء المجتمع.

3- المجموعة الثالثة: و هي المشكلات الاجتماعية التي يتحتم على كل مجتمع مواجهتها والعمل على حلها.

2/ تصنيف الدكتور عدلي السمري

صنف عدلي السمري المشكلات الاجتماعية إلى ثلاثة أنواع و هي :

أ- **مشكلات أساسية:** ترتبط بعدم كفاية الخدمات المتوفرة في المجتمع لإشباع حاجات الأفراد مثل نقص المدارس، المستشفيات، مراكز التعليم و التكوين.

ب- **مشكلات مرضية:** مثل السلوك الإجرامي كالسرقة و القتل و مشكل التشرد و الانحراف و التسول.

ج- **مشكلات مجتمعية:** و هي المشكلات التي تتعلق بسوء العلاقات بين الجماعات المختلفة في المجتمع و عدم اهتمام الأفراد بمشكلاتهم و تركها للظروف و القدر.

د- **مشكلات تنظيمية:** تتعلق بتوفر الخدمات في مناطق دون غيرها فيصبح هناك مشكل عدم العدالة في توزيع الخدمات.

خامسا- موقف بعض الأنظمة من المشكلات الاجتماعية:

رأينا فيما سبق مواقف الأفراد المتباينة من المشكلات الاجتماعية، أما الآن فسوف نتعرف موقف بعض الأنظمة الاجتماعية من المشكلات الاجتماعية و هي:

1- **الدين:** يمثل ما هو حلال و حرام و المصفاة التي تصفى فيها الأعمال المسموحة والأعمال الممنوعة، و كل فرد يقوم بالممنوعات تتسبب له في مشكلة اجتماعية أمام دينه و مجتمعه، فالتعاليم الدينية تمكن الفرد من التمييز بين ما هو مشكلة و خلافها.

2- **القانون:** يعزز النظام الأخلاقي و الديني في المجتمع حيث يعمل على منع وقوع انحرافات و جرائم يعاقب عليها القانون.

و تعتبر المشكلة الاجتماعية واقعة قانونية قد تصنف بوصفها جريمة أو جنحة أو اعتداء على النظام القانوني.

3- **الصحف:** إنها نظام إعلامي هدفها لفت نظر المجتمع نحو المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها بعض الفئات الاجتماعية سواء من خلال عرض و تحليل الأحداث الاجتماعية في مقالات أو رسوم كاريكاتيرية و المطالبة بحلها و معالجتها.

4- **الأدب الفني:** يتمثل في الرسوم و المسرحيات و الشعر و القصص المعبرة عن الظلم و انعدام العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع الذي يؤدي إلى المشكلات الاجتماعية و الانحرافات الخلقية خاصة عند فئات الفقراء و المحرومين، لذلك يساهم الأدب الفني في توعية الناس لآلام و شقاء تلك الفئات.